ثلاثة مناظر غير نمطية من المعابد المصرية في العصرين البطلمي والروماني

أ.د/ خالد غريب شاهين أ.م.د/ مني جبر عبد النبي سلمي محمد سيد[1]

ملخص البحث

قدمت الحضارة المصرية عبر عصورها المختلفة نموذجا فريداً في فنونها وعمارتها وكانت صاحبة مدرسة خاصة يمكن تميزها وملاحظتها في كافة المعابد والمقابر، ولكن هذا لم يمنع الفنان المصري أن يصور بعض المناظر التي تحمل معاني سياسية، دينية أو اجتماعية يرغب من خلالها في أن تصل رسالة الى المتلقي أو زائر المعبد أو المقبرة.

أضف إلى ذلك أن هذه المناظر لم تتكرر إلا مرة واحدة، أو مرات قليلة معدودة في المعابد المصرية، ومن هنا كان البحث عن إجابة للسؤال لماذا تم وضع المنظر غير التقليدي في جزء من المعبد بواسطة ملك معين؟ هل السبب سياسي أم ديني أم اجتماعي وهو ما سوف تسعى الدراسة للإجابة عليه.

وقد لاحظت الدراسة أن المناظر الغير نمطية لم تكن وليدة العصرين البطلمي والروماني بل سبقته إلي ذلك مناظر مصرية في المعابد بأنواعها، ومن أشهرها:

- منظر المجاعة الشهير علي جدران الطريق الصاعد لونيس من الأسرة الخامسة[2] وهو منظر يعكس بعدًا إجتماعيًا للملك الذي يظهر عطفه ومقدرته علي العطاء لكل من حوله من كافة الشعوب وليس المصريين فقط، وكأن أرض مصر تحمي كل من يلجأ إليها.

منظر المجاعة من علي جدران الطريق الصاعد للملك ونيس – سقارة والمنظر محفوظ الأن بمتحف ايمحوتب

Sis.gov.eg

- منظر النباتات والطيور لتحتمس الثالث في معبد الأخ منو بالكرنك[3] ويمثل المنظر مجموعة من النباتات والطيور التي سعي الملك

لإحضارها وإدخالها غلي المعبد لإرضاء المعبود، أي أنها تعكس بعدًا دينيًا

صالة النباتات بالكرنك

http://www.temples-egypte.net/karnak/akhmenou/salle31/ouest/jardinOuest.html

وغيرها العديد من المناظر الأخري التي مثلت أنماطًا مختلفة وموضوعات متعددة. أما عن العصرين البطلمي والروماني فقد إعتمدت الدراسة علي مناقشة المناظر في عدة معبد رئيسية هي دندرة، إدفو، كوم أمبووفيلة ومن بين أهم أمثلة المناظر:

١- منظر كليوباترا السابعة وهي تقدم إبنها قيصرون للمعبودة حتحور علي الجدار الشرقي الخلفي لمعبد دندرة
٢- منظر أدوات الجراحة وتمثيلاتها ووظائفها في معبد كوم أمبو
٣- منظر خروج النيل من منبعه في بوابة هادريان الاباتون في فيلة

البحث

١- منظر تقديم كليوباترا السابعة لإبنها قيصرون أمام المعبودة حتحور

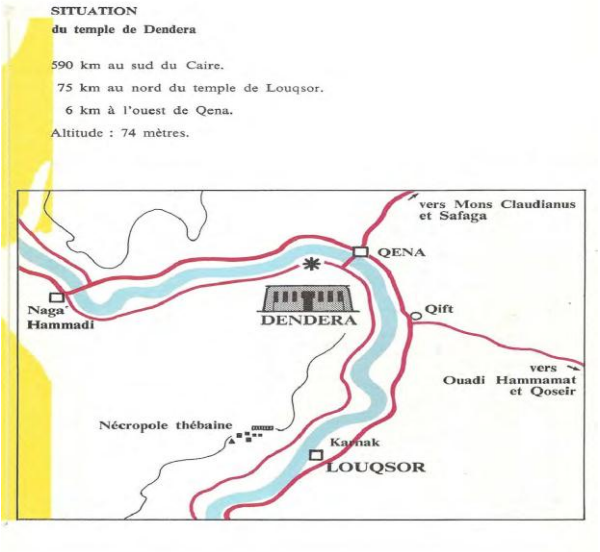

موقع دندرة

خالد غريب، مدخل إلي أثار وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، القاهرة ، ٢٠٢١

تقع مدينة دندرة غرب النيل علي بعد خمسة كيلومترات من مدينة قنا، وعرفت في النصوص باسم ايونو تانثرت اي ايونو الخاصة بالإلهة، وكانت تمثل عاصمة الإقليم السادس من أقاليم مصر العليا الذي كان يرمز له بهيئة التمساح وكان هذا الرمز ينطق ik[٤]

معبد الايسيوم – عصر بطلمي
تصوير الباحثة

كليوباترا السابعة يتقدمها إبنها قيصرون تقدمه للمعبودة حتحور

http://www.temples-egypte.net/dendera/exterieur.html

الوصف: يرتبط هذا المنظر مع الجدار الشرقي خلف المعبد، وهو بجوار معبد ايزيس، ويمثل المنظر الملكة كليوباترا السابعة في هيئة مصرية تمسك المنيت والصلاصل كرمزين مقدسين للمعبودة حتحور، ويتقدمها إبنها بطلميوس الخامس عشر قيصرون في هيئة الملك المصري يقوم بحرق البخور مرتديًا تاج مصر العليا والسفلي.

التحليل: يعتبر هذا المنظر من بين المناظر الغير نمطية ويرتبط ببعد ديني إجتماعي، حيث تشير المصادر إلي أن كليوباترا السابعة قد استجابت لدعوة يوليوس قيصر للتفاوض مع شقيقها بطلميوس الثالث عشر علي أحقية الحكم، ولكنها استطاعت اقناع يوليوس أن يكون في معيتها، مما عجل بقيام حرب بين يوليوس قيصر وبطلميوس الثالث عشر وهي الحرب المعروفة باسم معركة الإسكندرية، والتي انتهت بمصرع بطلميوس الثالث عشر.

خرجت كليوباترا السابعة من هذه الحرب ملكة علي مصر بمشاركة شقيقها الأصغر بطلميوس الرابع عشر، ولكن بعد خروجها في نزهة مع يوليوس قيصر في النيل استمرت لمدة ثلاثة أشهر عادت كليوباترا السابعة حامل في طفلها الذي وضعته بدون زواج رسمي، وهو مالم يكن مألوفًا في البيت الحاكم في مصر عبر العصور.[٥]

سعت كليوباترا لكسب موافقة الألهة علي مشاركة إبنها في الحكم، فذهبت إلي حتحور وفي الجزء الخلفي من المعبد في اقرب النقاط لمعبد إيزيس.

عكست كليوباترا بهذا المنظر احياءًا لأسطورة ايزيس التي استطاعت ان تعيد زوجها أوزير إلي الحياة لتنجب منه إبنها حورس الذي خلفه علي العرش، ولأن عمه ست كان يسعي إلي التخلص منه، ويري فيه العدو الذي من الممكن أن يزعج حكمه، أخفت ايزيس الطفل في أحراش الدلتا حيث وجدت بقرة رعت الطفل وربته وأرضعته وعرفت باسم حوت حر (مأوي حورس) وكأن كليوباترا السابعة ترغب في التأكيد أنها صورة ايزيس، وتتوسل لحتحور أن تحمي ابنها كما رعت من قبل حورس الحقيقي.[٦]

٢- منظر أدوات الجراحة من معبد كوم أمبو

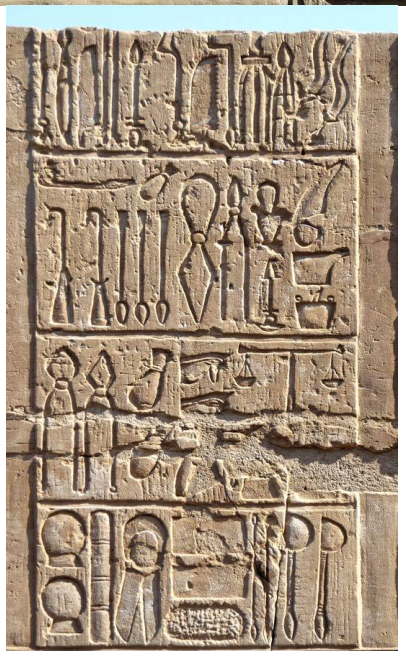

http://www.temples-egypte.net/sud/KomOmbo/couloir/est/instruments.html

يقع المنظر في الركن الشمالي الغربي من الممر الخارجي للمعبد، ويؤرخ بالعصر الروماني

الوصف: يصور الإمبراطور ماركوس أوريليوس[٧] راكعًا يقدم الدهون العطرية إلي معبود وخلفه معبودة، يلي ذلك تمثيل لمجموعة من الأدوات الجراحية وتجلس أمامها إيزيس ونفتيس كرمز للربات الحاميات وكذا كربات للولادة، حيث تجلس كل واحدة علي كرسي ولادة، وهناك تمثيل عين الأوجات رمز الإستشفاء.

تصور الأدوات في اربع صفوف:

- **الصف العلوي: تمثيل لخطاف، شكل يشبه الكماشة، منشار، أداة لكي الجروح، منظار ذو ثلاثة أفرع، وأخيرًا يشبه القسطرة**
- **الصف الثاني من أعلي:أدوات تشبه الإسفنج للإمتصاص، خطاف، قارورة، ملقاط، سكين ، ومايشبه الإبرة**
- **الصف الثالث: أدوات لعلاج الأسنان، أواني ، ميزان.**
- **الصف الرابع: اكواب تشبه كاسات الهواء، مقص، ضمادات، قطعة إسفنج[٨]**

التحليل: المنظر في إطاره غير تقليدي حيث من المعتاد وجود مايعرف بالسيناتريوم مثل دندرة، لكن تمثيل أدوات الجراحة مع وجود ايمحوتب كمعبود للطب يدلل علي أن هذا الجزء من المعبد قد يمثل مكان للإستشفاء فعليًا لاسيما وانه يرتبط بممر من خارج المعبد، ويمكن لمن يرغب في الوصول إليه ألا يمر عي أي جزء من أجزاء المعبد.[٩]

- **منظر منابع النيل من معبد فيلة**

بوابة هادريان

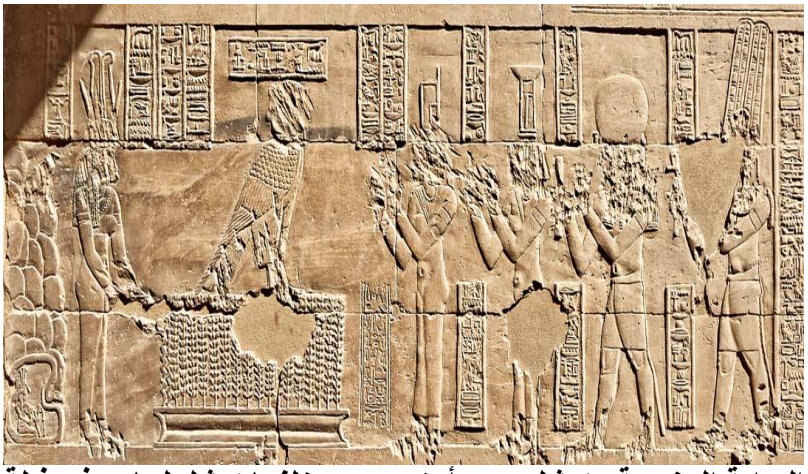

البوابة الجنوبية وتمثيل روح أوزيريس وخلفها تمثيل لحابي في فيلة

تفصيل لمنظر معبود النيل في منابع فيلة

http://www.templesegypte.net/philae/hadrien/paroiNord/registreMilieu.html

يقع المنظر علي جدران بوابة هادريان او مايعرف ببوابة الأباتون وهو تمثيل لمنظر غير معتاد، ويحمل معني سياسي أكثر من كونه منظر ديني معتاد.

- **الوصف: يمثل المنظر هيئة حابي وفوق رأسه البردي، ويحيط بالكهف تمثيل لنخبت ربة الجنوب كأنها تحمي الكهف، ويعتقد أن هذا المنظر يمثل كهف بيجة التي يعتقد أنها منبع رمزي لنهر النيل.[١٠]**

- **التحليل: المنظر له مدلول ديني حيث يرغب الكهنة التعريف بمكان بعث أوزيريس من نبع النيل، كما يحمل معنًا سياسيًا يتمثل في رغبة كهنة فيلة في الإنتصار علي كهنة خنوم الذين كانوا يصارعونها السيادة علي جنوب مصر، حيث سعي كهنة خنوم للسيطرة من خلال خنوم علي منابع النيل، ومثال ذلك تمثيل لوحة المجاعة من العصر البطلمي، والتي تشير إلي أن حال الجوع والعطش كان المصريون من أيام زوسر في الأسرة الثالثة يلجأون إلي خنوم، فأراد كهنة فيلة تكذيب كهنة الفنتين من خلال تمثيل منظر النيل وهو ينبع من كهف بيجة في فيلة.[١١]**

الخاتمة والنتائج

من خلال هذا العرض لبعض نماذج المناظر غير النمطية في المعابد المصرية التي تمتد مابين القرنين الرابع قبل الميلاد والرابع الميلادي تبين أنها لاتمثل إطارًا واحدًا في كل موضوعاتها.

لوحظ من الدراسة أن كل الموضوعات في ظاهرها حملت محملًا دينيًا، إلا أنها في مضمونها حملت أبعادًا سياسية مثل منظري كليوباترا السابعة التي كانت ترغب فيكسب شعبية وشرعية لإبنها قيصرون من خلال حتحور التي حمت وأوت حورس من قبل، كما كان منظر فيلة يعكس رغبة سياسية من كهنة فيلة في الإمساك بزمام القادة السياسية والإدارية في مصر العليا من خلال التأكيد علي أن النيل رمز الحياة والنماء للمصريين ينبع من كهف بيجة.

المنظر الثالث من كوم امبو يعكس وضعًا إجتماعيًا يرغب من خلاله الفنان أن يصور أن المعابد لم تكن فقط مكان للعبادة، بل ارتبطت ببعد اجتماعي في علاج الأمراض المختلفة من خلال أماكن يمكن الوصول إليها دون الدخول إلي المعبد تمامًا، وهو مايشبه السيناتيريوم الذي كان يوجد كعنصر معماري في المعابد (دندرة نموذجًا)

[1]باحثة ماجستير والبحث مقدم استكمالًا لمتطلبات الحصول علي درجة الماجستير
[2]صالح ، عبد العزيز، تاريخ الشرق الأدني القديم، القاهرة، ١٩٨٠، ص.١٩٢
[3]عبد القادر، محمد، أثار الأقصر/ القاهرة، ١٩٨٣، ص.١٣٧
[4] كوفيل، س، قرابين الألهة، مترجم، القاهرة، ص.١٢
[5]مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر إلي الفتح العربي، اللإسكندرية، ١٩٧٨، ص.١٦٣
[6] Mosad, Sh, ''L'importance de la déesse Hathor et ses prêtresses pendant l'ancien et le Moyen Empire'' *Bulletin of the center Papyrological Studies,* 2017, p. 1-7
[7]يري البعض أن الملك المصور هو كومودوس ابن ماركوس أوريليوس. عن اللقب يراجع .p , Von Beckerath , *MÄS 49* 144
[8] *Egyptomania, vol. III, Altaya, 2016, p.135*
[9]غريب، خالد، مدخل إلي تاريخ وأثار مصر في العصرين البطلمي والروماني، القاهرة، ٢٠٢١، ص.٢٣٥.،
A. Gutbub : Kom Ombo et son relief cultuel, BSFE 101, 1984, p.134.
[10] **M. Petesr-Destéract :** Philae le domaine d'Isis, 1997, Editions du Rocher, p 256
[11]غريب، خالد، ٢٠٢١، ص.٣١٥